دور شيوخ الإسلام في اتخاذ القرار في الدولة العثمانية

م.م عماد عبد العزيز يوسف م.م ماهر حامد جاسم
كلية التربية الأساسية -جامعة الموصل

المؤتمر العلمي السنوي الأول لكلية التربية الأساسية (٢٣-٢٤/أيار/٢٠٠٧)

ملخص البحث :

يتناول البحث دراسة أهمية دور شيوخ الإسلام في اتخاذ القرارات في الدولة العثمانية في الجوانب السياسية والاجتماعية والدينية لما لهذه القرارات من أهمية على مستوى أداء الدولة ويحاول البحث الكشف عن أهمية دورهم من خلال عدم اقتصار نشاطهم على المستوى الفقهي إذ تعدى إلى تأثيرهم في اتخاذ القرارات ذات الصلة بالشؤون السياسية والاجتماعية فضلا عن دورهم الديني .

The Role of Sheikhs of Islam in Taking Decisions in ottoman State

Asset. Lecturer **Asset. Lecturer**
Emad AbduAzez Yosef **Maher Hamed Jasem**
College of Basic Education– University of Moul

Abstract:

The research deals with the important role of sheikhs of Islam in taking decisions in ottoman state. Owing to their high status in society, sheikhs of Islam a great effect on different matters, In fact, they are not only concerned with religious affairs but also with political and social ones.

مقدمة

تعد ادوار شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية على جانب من الاهمية التاريخية ، وذلك لان مؤسسة السلطة العثمانية اعتمدت في سياستها المختلفة على اراء شيوخ الإسلام بوصفهم المرجع الشرعي لقرارات الدولة العثمانية . ووفقا لذلك فقد تضمن البحث ثلاثة محاور في محاولة لاعطاء صورة تاريخية لاهمية وادوار شيوخ الإسلام وتأثيرهم في المستويات السياسية والاجتماعية والدينية .

تناول المحور الاول ادوار شيوخ الإسلام في كيفية صياغة القرارات السياسية ذات الصلة الحيوية ما بين مؤسسة السلطنة من جهة والرعية بمختلف تكويناتها العرقية والدينية من جهة اخرى .

اما المحور الثاني فقد تضمن ادوار شيوخ الإسلام الفاعلة في الجوانب الدينية المستمدة من الاصول الشرعية في الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة . بما يتوافق مع مقتضيات النظرة الشرعية الإسلامية .

وتطرق المحور الثالث إلى ادوار شيوخ الإسلام في الحياة الاجتماعية بوصفها النخبة الشرعية ذات التأثير والقبول في البناء الاجتماعي إبان تاريخ الدولة العثمانية .

تمهيد

يعد البحث محاولة علمية إلى وضع مرتسم تاريخي لدور شيوخ الإسلام في اتخاذ القرارت في الدولة العثمانية. وتكمن أهمية تلك القرارت بوصفها صادرة عن مؤسسة شرعية، ولذلك اتخذت قراراتها بعدا عقديا إسلاميا ذات مساس بمكانة الدولة العثمانية بوصفها الخلافة الراعية لجميع البلدان التابعة لها .

ولا بد من الاشارة ان بدايات ظهور مؤسسة شيخ الإسلام تعود إلى فترات سابقة ، اذ كان صاحب اعلى رتبة فقهية في الدولة العثمانية يسمى (قاضي العسكر) . ثم حدث تطور في عهد محمد الفاتح (١٤٥١ – ١٤٨١) في ما يتعلق بالتسمية اذ اصبح يعرف (المفتي) بوصفه المرجع الاعلى للإفتاء في الدولة العثمانية .

ونتيجة لتطور الاحداث ومجموعة اسباب ادت إلى ظهور مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية كمؤسسة منظمة فيها موظفيها وتشكيلاتها وتقسيماتها الخاصة . وقد اختلف المؤرخون في تاريخ ظهور هذه المؤسسة الا ان الراي الغالب هو انه ظهر على عهد السلطان مراد الثاني وتحديدا عام ١٤٢٥ . والدليل على ذلك ان السلطان مراد الثاني كان رجلا متدينا اهتم ببناء المساجد والمدارس الدينية حتى ان التيار الصوفي كان له تاثير كبير في شخصية السلطان . ونتيجة لبعض الاحداث الداخلية والخارجية التي مرت بها الدولة العثمانية خاصة بعد

هزيمة الجيش العثماني في معركة انقرة عام ١٤٠٢ م امام جيش تيمورلنك . كذلك للمشاكل الداخلية وظهور بعض الطرق الدينية وتعدد مصادر الإفتاء غير الرسمي في الدولة كل هذه الامور ادت بالتالي ان يكون للمفتي الاكبر مكان خاص للإفتاء مع وجود معاونين له وموظفين يديرون هذه المؤسسة وسمي المفتي الاكبر منذ ذلك الوقت بـ (شيخ الإسلام) أي المرجع الاول في الإفتاء . وقد استمرت هذه المؤسسة منذ ذلك التاريخ (١٤٢٥) وحتى عام ١٩٢٢ أي إلى ايام حرب التحرير التركية (١٩١٩-١٩٢٢) .

أولا: دور شيوخ الإسلام في الجانب السياسي:

من الذين لهم دور في اتخاذ القرار السياسي من شيوخ الإسلام الشيخ زنبيلي علي أفندي القرماني الاصل وسمي بزنبيلي لانه كان يعلق زنبيلا يضع فيه السائل سؤاله لكي يجيب عليه.[١] تولى المشيخة للفترة من (١٥٠٣ – ١٥٢٥ م) وهو التاسع في تسلسل شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية وله مواقف كثيرة في فترة سلطنة سليم الاول (١٥١٢ – ١٥٢٠ م) فعندما قرر السلطان الحرب مع المماليك اراد ان يحصل على فتوى شرعية للقيام بذلك أوضح للشيخ زنبيلي افندي انه يريد انقاذ اهل الشام ومصر ومساعدتهم للتخلص من التوجه الصفوي عليهم. ((وقال هل اذا اراد قائد مسلم ان يستأصل الغرباء (يقصد بهم الفرس) بمساعدة جماعة هم يعانون ايضا من طاغية ومنع هذا القائد من ذلك فهل يكون مباحا له قتل الطاغية واستباحة املاكهم فكان جواب الشيخ نعم استنادا على من ساعد ملحدا فقد ألحد)). [٢] اما الفتوى الثانية فكانت لنفس الغرض اذ قال السلطان سليم للشيخ اذا كان هناك شعب مسلم يقصد (اهل مصر وبلاد الشام) هل تفضل ان يختلطوا مع مؤمنين ام مع عائلات غير مؤمنة (الجركس) وهل يحق لنا قتالهم .(غير المؤمنين) فقال الشيخ فتواه بجواز قتالهم . [٣] وقد كان للشيخ زنبيلي افندي مواقف أخرى وقرارات هامة في عهد السلطان سليم الاول ومن هذه المواقف ان السلطان امر بقتل ١٥٠ رجلا من حفاظ الخزائن فتدخل الشيخ زنبيلي فعفى السلطان عنهم.[٤]

اما الشيخ ابو السعود افندي الذي تولى مشيخة الإسلام من سنة ١٥٤٥ – ١٥٧٤ م وهو الخامس عشر في تسلسل شيوخ الإسلام في الدولة فقد حدثت احداث هامة في فترة مشيخته . فقد كان له الدور البارز في صياغة ووضع القوانين في زمن السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ – ١٥٦٦) والتي سميت بقانون نامة [٥] كما كان له الدور الكبير في فتح قبرص والغاء المعاهدة مع البندقية والحرب معها عام ١٥٧٠ م اذ كانت قبرص مستعمرة للبندقية وكانت البندقية تدفع ضريبتها السنوية للدولة العثمانية بعد ان اصبحت دولة المماليك تحت سيطرة العثمانيين منذ ان انتصر عليهم السلطان سليم الاول ذلك لان البندقية كانت تدفع ضريبة سنوية إلى المماليك [٦] وفي فترة السلطان سليم الثاني (١٥٦٦ – ١٥٧٤م) نشأت لدى السلطان فكرة

الحرب مع البندقية وفتح قبرص عند ذلك اصدر الشيخ ابو السعود فتواه بجواز الحرب مع البندقية وفتح قبرص .

واستنادا إلى ذلك بدأ السلطان سليم الثاني العمل العسكري استنادا للفتوى [٧] وتم فتح قبرص عام ١٥٧١م ودخلت ضمن السيطرة العثمانية [٨] اما الشيخ محمد اسعد افندي الذي تولى منصب شيخ الإسلام سنة ١٦١٥ حتى عام ١٦٢٢ وعُزِلَ ثم تولى مرة اخرى سنة ١٦٢٣ – ١٦٢٥ م وكان سبب عزله سنة ١٦٢٢ بسبب مقتل السلطان عثمان الثاني (١٦١٨ – ١٦٢٢ م) التي كانت تسمى في التاريخ العثماني بالهائلة العثمانية الكبرى [٩] حيث كان للشيخ محمد اسعد افندي دور كبير في مقتل السلطان لانه ايد الانكشارية واصدر فتوى قال فيها ((لا لزوم لحج البادشاهات – السلاطين – البقاء في مكانهم والعدل اولى لهم ، حتى لا تكون هناك فتنة)) [١٠] حيث كان السلطان قد استعد للذهاب إلى الحج الا ان الانكشارية اتخذوا من فتوى الشيخ واستعداد السلطان ذريعة لعزله ومن ثم قتله مخنوقا عام ١٦٢٢م.[١١] وبهذا نرى كيف كان لفتوى هذا الشيخ دور كبير في مقتل السلطان في الاحداث السياسية .

وفي سنة ١٦٣٢ تولى حسين افندي أخي زادة مشيخة الإسلام وهو التاسع والعشرين في تسلسل شيوخ الإسلام . وكان لهذا الشيخ ادوار هامة في احداث الدولة انذاك اذ وقف كثيرا إلى جانب السلطان مراد الرابع (١٦٢٣ – ١٦٤٠ م) في تهدئة الاوضاع في الدولة . واستمر في مشيخته حتى عام ١٦٣٤م.[١٢] اذ اعدم وهو على راس منصبه . وكان سبب اعدامه انه عندما كان السلطان مراد الرابع في طريقه إلى بورصة سنة ١٦٣٣ امر باعدام قاضي منطقة ايزنيق بسبب الشكاوي الكثيرة التي بعثت ضد هذا القاضي وكانت هذه الحادثة الاولى من نوعها في تاريخ الدولة العثمانية اي (حادثة قتل العلماء) اذ لم تكن هناك في قوانين السلاطين العثمانيين قتل العلماء عند ذلك طلب العلماء من شيخ الإسلام حسين افندي ان يكتب رسالة ويبعثها إلى ام السلطان مراد الربع (كوسم ماه بيكر) يبين فيها ان قوانين السلاطين لا تجيز بقتل العلماء واذا حصل منهم ظلم فعقابهم هو خلعهم وطردهم إلى مناطق اخرى . [١٣] وان يبلغ السلطان بذلك الامر بعد عودته من السفر . الا ان المفسدين وشوا إلى ام السلطان بان العلماء وشيخ الإسلام يريدون خلع السلطان لذلك بعثت ام السلطان إلى ابنها بما يجري عند ذلك اسرع السلطان بالعودة وطلب حضور شيخ الإسلام حسين افندي واعدمه عام ١٦٣٤ م وكانت هذه الحادثة تحصل لاول مرة في التاريخ العثماني (قتل شيخ الإسلام) . وهناك بعض الاراء التي تبين ان السلطان مراد الرابع . كان يريد ان يبين انه ليس هناك فرق بين أي شخص حتى لو كان في اعلى المراتب أمام سلطة الدولة . [١٤] وفي سنة ١٦٤٧ م تولى مشيخة الإسلام الشيخ عبد الرحيم افندي وهو الثاني والثلاثين في تسلسل شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية. وكان له دور كبير في عزل وقتل السلطان ابراهيم الاول (١٦٤٠–١٦٤٨ م) ذلك لانه افتى بذلك . وخلاصة الحادثة

انه في عام ١٦٤٨ م حدثت ما عرف في التاريخ العثماني بثورة الاغوات ضد السلطان ابراهيم الاول اذ قام الكثير من اغوات العسكر باعمال النهب وسرقة اموال الدولة وعندما اراد السلطان إيقافهم ومعاقبتهم تشكلوا على شكل عصبة وعملوا على خلعه وقد وقف شيخ الإسلام إلى جانب الاغوات واستطاعوا في الثامن من اب عام ١٦٤٨م من خلعه واعدامه وقد افتى عبد الرحيم افندي بذلك [١٥] اذ بعد خلعه وزجه بالسجن تخوف الصدر الاعظم الجديد صوفي محمد باشا وشيخ الإسلام وقادة الانكشارية من عودة السلطان ابراهيم إلى العرش لذلك قرروا اعدامه.[١٦] الا ان ذلك كان يحتاج إلى اسباب وفتوى لذلك افتى شيخ الإسلام باعدامه بعد ان سألهُ الا يحق شرعا عزل وقتل السلطان الذي اعطى مراكز العلماء للذين لا يستحقونها واخذوها بالرشوة من الذين يستحقونها وكان الجواب نعم [١٧] والذي يبدو من هذا ان شيخ الإسلام لعب دورا كبيرا في قتل السلطان . وكان للشيخ محمد بهائي افندي الذي تولى المشيخة مرتين الاولى من عام ١٦٤٩ وحتى عام ١٦٥١ م والثانية (١٦٥٢ – ١٦٥٤ م) الذي كان تسلسله الثالث والثلاثين في تسلسل شيوخ الإسلام ادوارا مهمة اذ كان له دور كبير في قضية القنصل الانكليزي التي كانت سببا في عزله من منصبه سنة ١٦٥١ م . وقصة القنصل هي ان قاضي ازمير عمر افندي زادة اراد ان يستمع دعوى من احد تابعي (حاملي) الجنسية الانكليزية المقيمين في مدينة ازمير الا ان القنصل الانكليزي في ازمير السير باليوس عمل على منع هذا الامر متذرعا بالعهود والاتفاقيات القديمة بين الدولة العثمانية وانجلترا وطرد القنصل مبعوث المحكمة الشرعية . [١٨] الا ان القاضي عمر اصر على ان يستمع للدعوى جبراً وفقا للشرع الإسلامي من حيث لا يجوز الا ان يكون طرفي الخصام حاضرين اما القاضي لكن القنصل رفض ذلك عند ذلك رفع القاضي الامر إلى شيخ الإسلام بهائي افندي في استانبول حيث دعى الشيخ إلى عزل القنصل الانلكيزي المتواجد في ازمير ثم انتقل الامر إلى الصدر الاعظم احمد باشا الذي اراد ان ينهي المسألة بشكل ودي الا ان الشيخ بهائي قام بحبس باليوس في منزله . الامر الذي ادى إلى احتجاج القنصل الانكليزي المتواجد في استانبول توماس بنديش (١٦٤٦ – ١٦٦٠ م) وقد ادى هذا إلى عزل شيخ الإسلام بهائي افندي من منصبه . [١٩]

وفي سنة ١٦٨٧ م تولى الشيخ محمد افندي دباغ زاده منصب مشيخة الإسلام واستمر حتى عام ١٦٨٨ م اذ عزل وكان سبب عزله ان السلطان سليمان الثاني (١٦٨٧– ١٦٩١) طلب منه ان يصدر فتوى يامر باعدام الصدر الاعظم فاضل مصطفى باشا الا ان شيخ الإسلام محمد افندي رفض اصدار الفتوى لذلك عزله . [٢٠] وفي سنة ١٧٠٨ م تولى عبد الله بن مصطفى افندي منصب مشيخة الإسلام وكان يلقب بـ (ابة زادة عبد الله افندي) نسبة إلى والدته التي كانت تعمل كقابلة (ابة تعني بالتركية قابلة) استمر عبد الله افندي في مشيخته الاولى حتى عام ١٧١٠ م اذ عُزل ولم تذكر المصادر عن سبب عزله ثم عاد إلى المشيخة مرة ثانية سنة

١٧١٢ م اذ كان له دور هام في هذه المرة حيث عزل سنة ١٧١٣ م وذلك بسبب انه دخل في نقاشات طويلة مع السلطان والسلطة بشأن اتفاقية بروت [٢١] التي انهت الحرب مع روسيا سنة ١٧١١ م وقضية ملك السويد (كارل الثاني عشر). [٢٢] كما وعارض عودة العلاقات مع روسيا لذلك عزله السلطان احمد الثالث (١٧٠٣ – ١٧٣٠ م) عام ١٧١٣م.[٢٣] وكان للشيخ ابو اسحق اسماعيل افندي الذي تولى المشيخة عام ١٧١٦ م وحتى عام ١٧١٨ م موقف بشأن الاصلاحات اذ رفض ان يحصل اصلاحات في الدولة العثمانية على غرار النمط الاوربي ووقف بوجه السلطة ورفض النمط الاوربي وكان موقفه هذا هو السبب في عزله حيث عزله السلطان احمد الثالث عام ١٧١٨ م . [٢٤] وفي عام ١٧٣١ م تولى السيد عبد الله افندي بشمقجي زاده منصب شيخ الإسلام وقد استمر إلى ان عزل سنة ١٧٣٢ م وذلك بسبب اعتراضه على اتفاقية السلام مع ايران اعتراضا شديدا ايام السلطان محمود الاول (١٧٣٠– ١٧٥٤م).[٢٥]

اما الشيخ محمد عارف افندي دري زاده الذي تولى المشيخة لمرتين المرة الاولى عام ١٧٨٥–١٧٨٦م والثانية ١٧٩٢ – ١٧٩٨ م الذي عزله السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ – ١٨٠٧ م) عام ١٧٩٨ م ذلك لانه لم يتخذ هو والصدر الاعظم الاجراءات اللازمة لمواجهة الغزو الفرنسي لمصر . [٢٦] وفي عام ١٧٨٨ م تولى محمد كامل افندي مشيخة الإسلام اذ بقي سنة واحدة ثم عزله السلطان سليم الثالث بسبب معارضة شيخ الإسلام لسياسة التجديد في الدولة العثمانية على النمط الاوربي [٢٧].

وكان للشيخ مصطفى عاشر افندي الذي تولى المشيخة عام ١٧٩٨ دور كبير في حث المقاتلين العثمانيين على الجهاد من اجل انقاذ مصر من الغزو الفرنسي لها . من خلال الفتاوى التي اصدرها من اجل الحث على الجهاد في سبيل الله . [٢٨] وفي عام ١٨٠٣ م تولى احمد اسعد افندي صالح زادة منصب شيخ الإسلام واستمر فيه حتى عام ١٨٠٦ م اذ عزل ثم رجع ثانية إلى المشيخة في الخامس عشر من شهر اب عام ١٨٠٨ م واثناء مشيخته الثانية حدثت في الدولة ما عرف بواقعة الصدر الاعظم مصطفى باشا علمدار ومفادها ان الانكشارية قاموا بثورة ضد النظام الجديد (يني جري = الجيش الجديد) وكان الصدر الاعظم من اكبر مؤيدي النظام الجديد اذ اخبرهم انه سيلغي تشكيلات الانكشارية لذلك قام الانكشارية بتمرد ضد الصدر الاعظم والنظام الجديد [٢٩] وقد ادت هذه الثورة إلى مقتل الصدر الاعظم وحاول الانكشارية الهجوم على قصر السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ – ١٨٣٩ م) الا انهم لم يستطيعوا [٣٠] . بسبب مقاومة رجال السلطان وبسالتهم وخاصة شجاعة عبد الرحمن باشا احد رجال السلطان الشجعان وكان شيخ الإسلام قد افتى في تلك الاثناء فتوى تجيز قتل السلطان السابق مصطفى الرابع (١٨٠٧ – ١٨٠٨ م) لانه كان يؤيد اعمال الانكشارية في قيامهم بالثورات والتمردات. وقد انتهت هذه الواقعة (التمرد) بعد ان راى الانكشاريون انهم لم يستطيعوا قتل السلطان لذلك طلبوا

وساطة شيخ الإسلام بان يصدر قرارا بوقف اطلاق النار بين الطرفين ، وهذا ما حصل وقد عزل شيخ الإسلام احمد اسعد افندي بعد ايام من انتهاء ثورة الانكشارية في ٢٢ تشرين الثاني ١٨٠٨م.[٣١]

وفي عام ١٨٢٥ م تولى محمد طاهر افندي قاضي زادة منصب شيخ الإسلام وقد كان له دور كبير في احداث الدولة حيث اصدر فتواه المشهورة حول تاسيس الجيش الجديد ايام السلطان محمود الثاني اذ اراد السلطان في ذلك الوقت الاعتماد على الجيش الجديد والغاء الجيش الانكشاري . [٣٢] وكان للشيخ محمد طاهر افندي دوره المتميز كذلك عندما افتى بالغاء تشكيلات الانكشارية عندما حصلت ما عرف بالتاريخ العثماني بالواقعة الخيرية ١٨٢٦ م.[٣٣]

وكان حسن خير الله افندي الذي تولى لمرتين دور كبير في الاحداث التي حدثت في الدولة اذ تولى في المرة الاولى في ١١ / ٦ / ١٨٧٤ م واستمر بها حتى ٩ / ٧ / ١٨٧٤ . اذ عزل بعد ان اقنع الصدر الاعظم محمود نديم باشا السلطان عبد العزيز (١٨٦١–١٨٧٦ م) بعزل الشيخ حسن . [٣٤]

اما مشيخته الثانية فقد بدأت عام ١٨٧٦ م وحتى عام ١٨٧٧ م وقد شهدت مشيخته هذه احداث منها خلع السلطان عبد العزيز ثم قتله وتولية السلطان مراد الخامس (نهاية ايار – نهاية اب ١٨٧٦م) ثم خلعه وتولية السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩ م) . ونتيجة لخلعه للسلاطين سمي الشيخ حسن خير الله افندي بخالع السلاطين . [٣٥]

فحسب ما تذكر المصادر ان مدحت باشا [٣٦] قام بزيارة إلى منزل شيخ الإسلام حسن خير الله افندي لتهنئته لتسلمه منصب المشيخة وبقي معه لمدة نصف ساعة وعند الانصراف اخبره انه سوف يأتي لزيارته بعد ثلاثة ايام لاستشارته بمسألة شرعية وعندما جاء لزيارته بعد ثلاثة ايام كان معه عددٌ من العلماء اذ بقي هو ساكتا في البداية وترك الحديث للعلماء يتحدثون مع الشيخ ويبينوا له ان ما اصاب الإسلام والبلاد من التدني والانحطاط من جراء سياسة السلطان وسألوا هل من الافضل الاحتفاظ بعرش الدولة العثمانية ام بصاحب العرش الذي هو اليوم موجود وغداً في القبر . وطلبوا منه ان يصدر حكمه النهائي.[٣٧] عندها كان الشيخ يفكر بالامر وعندما طال تفكيره نهض احد العلماء واخبره ((اننا نحن طردنا شيخ الإسلام السابق واننا نستطيع ان نعاملك بمثل ما عاملناه وعليك ان تتخذ التدابير العاجلة لصيانة الإسلام)) . وعندما سمع الشيخ بهذا التهديد اجاب انه على استعداد تام للعمل على تبديل ادارة الحكومة العثمانية وحتى على اسناد العرش إلى سلطان اذا دعت الحاجة لذلك اعلاءً لشرف الدين الإسلامي المبين عند ذلك تكلم مدحت باشا واخبر شيخ الإسلام انه لا يكفي فقط مؤازرته للخلع ((وانما يجب ان تقوم انت بخلعه بسبب منصبك الديني الهام))واخبره عن الخطة . ثم التقى بعد يوم واحد (٢٠ ايار ١٨٧٦م) شيخ الإسلام مع الصدر الاعظم محمد رشدي باشا واتفقا على خلعه . وبعد أيام

اصدر شيخ الإسلام فتوى بخلع السلطان وقد استند في ذلك إلى ان السلطان مختل الشعور وقليل الخبرة في الشؤون السياسية واسرافه وتبذيره للاموال العامة إلى درجة لا يطيقها الشعب وقد اخل بالامور الدينية والدنيوية وخرب البلاد والعباد.[٣٨]

وبعد خلع السلطان عبد العزيز سلموا عرش السلطنة إلى مراد الخامس وتمت مبايعته امام شيخ الإسلام وشريف مكة المكرمة عبد المطلب ومجموعة من اعيان الدولة من عسكريين ومدنيين وبعد خمسة ايام من خلع السلطان عبد العزيز قتل في ٤ حزيران ١٨٧٦م.

وتذكر المصادر ان حسين عوني باشا [٣٩] هو الذي قتل السلطان عبد العزيز عن طريق قطع شرايين يده لكن الدولة اعلنت ببيان رسمي انه انتحر . [٤٠]

كما ان الشيخ حسن خير الله اصدر فتوى بخلع السلطان مراد الخامس بعد ثلاثة اشهر من تسلمه منصبه وكان سبب الخلع انه الاحداث التي قام بها حسن بك جركس [٤١] قد اثرت على حالة السلطان النفسية وادت إلى اختلال عقله [٤٢] لذلك اصدر حسن خير الله فتوى خلعه في ٣١ اب ١٨٧٦ م . وبعد هذه الاحداث تمت مبايعة السلطان الجديد عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ –١٩٠٩م) . [٤٣] وقد بقي حسن خير الله في المشيخة حتى عام ١٨٧٧ م ثم خلع بامر من السلطان عبد الحميد الثاني باعتباره من المشاركين في خلع السلطان عبد العزيز وقتله (عم السلطان عبد الحميد الثاني) . [٤٤]

تولى محمد ضياء الدين افندي مشيخة الإسلام في ١٤ / ٢ / ١٩٠٩ م . ومن ابرز الاحداث التي حدثت ايام مشيخته حادثة خلع السلطان عبد الحميد الثاني في ١٩٠٩/٤/٢٧م. اذ كانت علاقته مع السلطان عبد الحميد الثاني جيدة الا انه اجبر على عملية خلعه [٤٥] وقد حدثت عملية الخلع بعد ان طلب سعيد باشا رئيس المجلس واعضاء جمعية الاتحاد والترقي الموجودين في اجتماع مجلس المبعوثان العثماني من امين الفتوى نوري افندي ان يكتب نص فتوى خلع السلطان الا ان امين الفتوى رفض ذلك وقال ان ذلك من صلاحية شيخ الإسلام وان وظيفتي هو ان اكتب مسودة الفتوى ويوقع عليها شيخ الإسلام وانني اقدم استقالتي [٤٦] عند ذلك طلب الاعضاء من احمد حمدي يازير ماللي احد رجال المشيخة ان يكتب الفتوى ثم يوقع عليها شيخ الإسلام وقد تضمنت الفتوى ((ان زيداً الذي هو امام المسلمين يحذف مسائل هامة من كتب الشرع ، وقد يمنع تداول هذه الكتب احيانا ، وحرف الكتب الدينية ، وكان يخالف الشرع في استعمال بيت مال المسلمين، إلى جانب تحريضه المسلمين على قتال بعضهم البعض)) [٤٧] وهذا افتراء على السلطان عبد الحميد الثاني .

وبعد ان قدم احمد حمدي هذا الكتاب إلى شيخ الإسلام ليوقع عليه رفض الاخير التوقيع عند ذلك تدخل طلعت بك ، وهو من زعماء الاتحاد والترقي ، ليؤثر عليه لكن شيخ الإسلام قال ((إنني مريض ولا استطيع ان أتحمل مسوؤلية عملية الخلع)) . عند ذلك اخذ طلعت بك شيخ

الإسلام إلى مؤخرة القاعة واجبره على التوقيع . وبهذا ظهرت الفتوى (فتوى خلع السلطان عبد الحميد الثاني) وعليها توقيع الشيخ ضياء الدين وهو مجبر على ذلك . [٤٨] وفي اذار عام ١٩١٤ تولى مصطفى خيري افندي مشيخة الإسلام وبعد مضي تسعة اشهر على تسلمه المنصب دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى إلى جانب الالمان عندها اعلن مصطفى افندي فتاوي الجهاد الاكبر ضد الحلفاء (بريطانيا – فرنسا – روسيا). [٤٩] وقد اعلنت فتاوي الجهاد وسط احتفال كبير جرى في جامع الفاتح باستانبول وبهذا اعتبر مصطفى افندي شيخ الإسلام الحرب العالمية الاولى ومفتي الجهاد الاكبر.[٥٠]

اما الشيخ مصطفى صبري افندي فقد كان له دور مهم في الاحداث التي حدثت اثناء مشيخته اذ اشترك في توقيع معاهدة سيفر ١٩٢٠ [٥١] أثناء مشيخته الثانية . اذ كانت مشيخته الاولى قد بدأت من ٤ اذار وحتى ٣٠ ايلول ١٩١٩ م ثم اعفي من منصبه نتيجة استقالة حكومة الصدر الاعظم فريد باشا في ٣٠ ايلول ١٩١٩ م . [٥٢]

اما مشيخته الثانية فقد بدأت في ٣١ تموز ١٩٢٠ م واثناء مشيخته هذه شارك في توقيع معاهدة سيفر في ١٠ اب ١٩٢٠ م

وتذكر المصادر ان الفيه هانم زوجة الشيخ مصطفى صبري عاتبت زوجها بشدة بسبب مشاركته في توقيع المعاهدة وقالت ((انت لم تخف من الله ؟ ولم تخجل من الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ كيف تسلم ازمير لليونانيين ؟ ولم يرد عليها مصطفى صبري باية كلمة)) [٥٣] وبعد ذلك حاول مصطفى صبري الاتفاق مع رفيق خالد والمعلم زين العابدين لاسقاط الصدر الاعظم داماد فريد باشا لكي يتولى هو منصب الصدر الاعظم وكان يبغي من تلك المحاولة انقاذ ازمير من القوات اليونانية الا ان محاولته باءت بالفشل اذ كشف رضا توفيق هذه المحاولة للصدر الاعظم الامر الذي ادى إلى اعفاء مصطفى صبري افندي من منصبه في المشيخة في ٢٥ ايلول ١٩٢٠ م [٥٤] .

وفي الخامس من نيسان عام ١٩٢٠ م تولى دري زاده عبد الله منصب شيخ الإسلام . وقد استلم منصبه والدولة تمر باحداث هائلة حيث الضغط البريطاني على الدولة واحتلالها لبعض المناطق في الدولة واجبارها على التوقيع على معاهدات واعتداءات دول اخرى (ايطاليا ، اليونان) وازدياد حركة المقاومة الشعبية بقيادة مصطفى كمال [٥٥] وسط تلك الاحداث تولى عبد الله افندي منصب شيخ الإسلام .

الا ان الشيء المهم الذي يذكر ايام مشيخته هو اصداره فتاوى بامر من السلطان محمد وحيد الدين (السادس) والتي تبيح هذه الفتاوي قتل العصاة (جنود حركة المقاومة) واعتبر عبد الله افندي ان قتالهم فرض عين على كل مسلم بالغ قادر . [٥٦] وبصدد هذا القول فان حركة المقاومة في انقرة بعد ان شكلت حكومة بديلة ردت هذه الفتاوي . حيث اصدر مفتي انقرة محمد

رفعت افندي فتوى في الخامس من ايار عام ١٩٢٠ م وقع عليها ١٥٢ مفتيا في الاناضول جاء فيها ان الفتوى الصادرة من شيخ الإسلام باطلة إلى حين تحرير الخليفة من سيطرة المستعمرين عليه كما وانها صدرت وهم تحت سيطرة الاجانب.[٥٧]

ثانيا : دور شيوخ الإسلام في الجانب الديني

كان للشيخ فخر الدين عجمي افندي الذي تولى المشيخة ١٤٣٦م دور كبير في اتخاذ القرار بتكفير اتباع الطائفة الحروفية [٥٨] ووجوب قتلهم ومفاد هذا القرار ان رئيس الطائفة الحروفية كان قد نال خدمة السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ – ١٤٨١ م) وكسب وده وقد قربه السلطان مع اتباعه واواهم في دار السعادة [٥٩] وبعد هذه المنزلة التي تمتعوا بها بدأوا ينشرون افكارهم وتعاليمهم الباطلة و عند ذلك علم الصدر الاعظم محمود باشا بما يخططون له الا انه تردد في ان يخبر السلطان بما يجري لانهم كانوا مقربين من السلطان لذلك اخبر الصدر الاعظم شيخ الإسلام يما يجري وطلب منه ان يأتي إلى بيته ويخفي نفسه ويدعو هو (محمود باشا) رئيس الطائفة الحروفية إلى بيته من أجل ان يستدرجه في الكلام ويبين له انه معهم حتى يسمع الشيخ بنفسه تعاليم الحروفيين وفعلا حصل ما خططوا له عند ذلك اصدر الشيخ فخر الدين قراره من على منبر الجامع الجديد في ادرنه بتكفيرهم . [٦٠] وكان للشيخ زنبيلي (١٥٠٣ – ١٥٢٥م) دور مهم في ايقاف مذبحة اوشكت ان تحصل في الدولة العثمانية مفادها ان السلطان سليم الاول امر بتحويل كل الكنائس إلى مساجد ومنع اقامة الطقوس النصرانية في الدولة عند ذلك تدخل الصدر الاعظم بيري محمد باشا (١٥١٨ – ١٥٢٣) مع مساعدة الشيخ زنبيلي اذ اخبروا البطريرك ان يرجو السلطان بعرض المسألة على مجلس الدولة.[٦١] وكان على البطريرك ان يحضر معه يوم عقد الاجتماع وثيقة الحرية الدينية التي اعطاها السلطان محمد الثاني (الفاتح) للنصارى وعندما عقد الاجتماع لم يجلب البطريرك الوثيقة لانها احترقت عند ذلك كان يجب ان يأتي اثنين من الانكشارية الذين شهدوا فتح القسطنطينية وراءوا وثيقة الحرية المذكورة للشهادة وفعلا جاء اثنين من الانكشارية وشهدوا على ذلك . وبذلك انتهت المشكلة والغى السلطان سليم امر تحويل الكنائس إلى مساجد واعطى الحرية الدينية لكل الطوائف لان خلاف ذلك يخالف الشرع والقانون . [٦٢]

اما الشيخ ابن كمال احمد شمس الدين افندي الذي تولى المشيخة عام ١٥٢٥ م فقد شهدت فترة مشيخته احداث هامة في الدولة ، حيث حدثت في عام ١٥٢٧ م قضية المنلا (الملا) قابض او قابض العجم نسبة إلى بلاده الام (بلاد فارس) وكان هذا من العلماء ذوي الاتجاهات العيسوية (نسبة إلى النبي عيسى عليه السلام) اذ كان يدعو إلى تفضيل نبي على بقية الانبياء ويقول ان النبي عيسى افضل من النبي محمد صلى الله عليه وسلم.[٦٣] وكانت

دعوته هذه من الدعوات الالحادية وقد اثارت افكاره رجال الدولة لذلك طرحت دعوته لمناقشة افكاره في جلسة حضرها السلطان سليمان الاول القانوني بنفسه باعتباره قاضي (حاكم الزمان) وبدون أي خوف بَين قابض افكاره ولم يقرر بشأنه أي حكم لان العلماء الذين جاءوا لمجادلته لم يستطيعوا ان يردوا عليه وعلى افكاره الا ان ذلك لم يرضي السلطان . لذلك طلب حضوره مرة ثانية وهذه المرة كان الشيخ ابن كمال باشا حاضرا وعندما سمع اراء واقوال الملا قابض امر شيخ الإسلام بادانته وحكم عليه بالاعدام . وذلك سنة ١٥٢٧ م . [٦٤] كما وحدث في فترة مشيخة ابن كمال باشا قضية شيخ الغلمان اسماعيل معشوقي وسمي بهذا اللقب لانه كان صغير السن اذ كان عمره تسعة عشر عاما ويقوم بالإفتاء . وينتسب اسماعيل معشوقي إلى الطريقة الملامية البيرامية . [٦٥] ومفاد هذه القضية انه في عام ١٥٢٩ م قام اسماعيل معشوقي بدفع الناس إلى الفتنة من خلال نشر الزندقة والالحاد بين الناس وكان يتميز بالكلام السافر المستخف بالاحكام الشرعية . [٦٦] وقد تجمع حوله عدد من الناس والجنود الامر الذي ادى إلى اهتمام الدولة بشأن هذه القضية فاصدرت الحكم بالقاء القبض عليه وكلف الشيخ ابن كمال باشا مع مجموعة من العلماء للقيام بهذه المهمة . عند ذلك اصدر ابن كمال باشا فتوى تقول ان اسماعيل معشوقي اثم نتيجة لافكاره . لذلك عندما القي القبض عليه مع بعض من جماعته امر شيخ الإسلام باعدامه مع اثني عشر من تلاميذه في ساحة الخيل في استانبول عام ١٥٢٩م [٦٧] وكان الشيخ ابو السعود الذي تولى المشيخة عام ١٥٤٥ م . دور بارز في اعدام كلا من الشيخ محي الدين الكرمائي والشيخ غضنفر ذلك لتعاليمهم المضللة وزندقة الشيخ غضنفر الذي كان احد اعضاء الطريقة الصوفية البيرمية اذ اصدر الشيخ ابو السعود فتوى بشأنهما وصفهما بهراطقة وعلى اثر تلك الفتوى حكم عليهما بالاعدام . [٦٨] .

كما وحدث في مشيخة الشيخ محمد افندي خواجه سعد الدين افندي زاده الثانية (١٦٠٨ – ١٦١٥ م) ان اراد السلطان احمد الاول (١٦٠٣ – ١٦١٧ م) ان يجعل ملبس حجارة الكعبة الشريفة واحدة من الذهب والاخرى من الفضة لكن الشيخ محمد افندي رفض هذا وقال للسلطان ان هذا حرمة للبيت ولو اراد الله سبحانه وتعالى لجعله من الياقوت . [٦٩] ونرى من هذا الموقف ان الشيخ وقف بوجه السلطان ومنعه من ان ينفذ مثل هذا الامر .

والجدير بالذكر اننا توقفنا في هذا الجانب حتى سنة ١٦١٧ ولم نستمر لفترة متاخرة كالجانب السياسي ذلك لعدم وجود احداث وقرارات متعلقة بالجانب الديني في الفترة ما بعد ١٦١٧ وحتى عام ١٩٢٠.

ثالثا : دور شيوخ الإسلام في الجانب الاجتماعي

حدث في عهد مشيخة الشيخ زنبيلي علي افندي ان امر السلطان سليم الاول بقتل ٤٠٠ رجل لانهم خالفوا امره واشتروا الحرير لانه (أي السلطان) كان قد منع شراء الحرير فتدخل الشيخ زنبيلي في الامر واستطاع ان يقنع السلطان بان يعفو عنهم.[٧٠] وفي فترة مشيخة ابي السعود افندي (١٥٤٥ – ١٥٧٤م) حدث ما يسمى (بقضية القهوة) اذ لم تكن القهوة معروفة في المجتمع العثماني حتى عام ١٥٤٠ م وأول ما انتشرت انتشرت في الجهات الشرقية الجنوبية للدولة اذ انتشرت المقاهي (القهوة خانة) اول الامر في دمشق عام ١٥٤٠ م ثم انتقلت إلى العاصمة (استانبول) وقد ادى انتشار شرب القهوة إلى ان اصبحت قضية إسلامية لان بعض العلماء رأوا في شرب القهوة انها نوع من انواع المتعة (الكيف) لذلك دعوا إلى ابطالها وكانت القهوة تأتي عن طريق السفن في اكثر الاحيان عند ذلك طلب الشيخ محمد الحسيني قاضي الشام بإبطال شرب القهوة واغلاق خاناتها وعرض الامر على السلطان العثماني (سليمان القانوني) فاصدر السلطان امره بابطال شرب القهوة بناءا على فتوى اصدرها الشيخ ابو السعود الذي قال بوجوب ترك شرب القهوة حذرا من التشبه بالفجار. وتذكر بعض المصادر انه على الرغم من سماحة الشيخ ابو السعود الا انه كان متشددا في موضوع القهوة حتى انه امر بخرق وثقب السفن التي تحمل القهوة.[٧١] اما الشيخ بوستان زاده محمد افندي الذي تولى المشيخة لمرتين (١٥٨٩– ١٥٩٢م)–(١٥٩٣– ١٥٩٨م) فقد أفتى فتوى يجيز بها شرب القهوة بعد ان كانت ممنوعة . [٧٢] وفي عام ١٧١٨ م تولى الشيخ يكيشهر لي عبد الله افندي المشيخة واستمر بها حتى عام ١٧٣٠ م . والشيء الذي يذكر من مشيخته انه افتى فتوى يجيز بها قيام وفتح مطبعة لطبع الكتب ما عدا الكتب المتعلقة بالشريعة والفقه الإسلامي عام ١٧٢٦ م [٧٣] اذ لم تكن توجد مطابع في الدولة العثمانية حتى ذلك الوقت وكان العلماء يرفضون دخول الطباعة إلى داخل الدولة اعتقادا منهم ان طبع الكتب ربما يؤدي إلى اضطراب الامن داخل الدولة كما واشاعوا ان طبع الكتب يتناقض مع الدين . [٧٤] الا ان ابراهيم متفرقة[٧٥] وهو صاحب فكرة ادخال الطباعة إلى الدولة ومؤسس اول مطبعة بالحرف العربي في استانبول –اوضح اهمية الطباعة وسعى إلى الحصول على موافقة السلطان لقيام المطبعة عن طريق اصدار فرمان بذلك مع الحصول على فتوى من شيخ الإسلام تجيز طبع الكتب لكي لا يعترض العلماء على ذلك ولكي يكون قرار السلطان وفق فتوى شرعية . لذلك أفتى الشيخ عبد الله افندي فتوى يجيز ذلك . [٧٦]

ونرى من هنا اهمية دور شيخ الإسلام اذ ربما لولا فتوى شيخ الإسلام لقيام وفتح المطبعة داخل الدولة لربما تأخر عجلة التطور الثقافي في الدولة العثمانية . وقد عزل الشيخ عبد الله افندي على اثر ثورة باترونا [٧٧] عام ١٧٣٠ م .

وفي عام ١٨٠٦ تولى السيد محمد عطا الله افندي منصب شيخ الإسلام بمساعدة الانكشاريين الذين ضغطوا على السلطان سليم الثالث ليعين محمد عطاء الله افندي في هذا المنصب ذلك لانه من مؤيدي الانكشارية ومن معارضي الاصلاح والنظام الجديد . وقد حدث في مشيخته ان قامت ثورة ضد السلطان سليم الثالث والنظام الجديد من قبل الانكشارية ومؤيديهم من العلماء وعلى رأسهم الشيخ محمد عطاء الله أفندي وكان معهم ايضا ولي العهد مصطفى (الرابع) وقد سميت هذه الثورة التي قامت في ٢٥ ايار ١٨٠٧ بثورة قباقجي (نسبة إلى قائد المتمردين واسمه قاسطامونيلي = قسطموني قباقجي مصطفى)[٧٨] اذ كان المتمردون والعلماء يرون ان النظام الجديد (نظام الكفر) [٧٩] لان الجنود سوف يرتدون السروال بدلا من الشالوار (وهو لباس يغطي الجزء الاسفل من الجسم وهو عريض) وانهم يلبسون القبعات أي انهم يلبسون على الطريقة الاوربية [٨٠] وكان لشيخ الإسلام دور كبير في هذه الثورة اذ قام هو مع كوسة موسى باشا وكيل الصدر الاعظم على اجبار السلطان سليم الثالث على الغاء النظام الجديد في ٢٨ ايار ١٨٠٧ م [٨١] .

الخاتمة

وجدنا من خلال الدراسة ان شيخ الإسلام في الدولة العثمانية كان له دورا مميزا في الكثير من الاوقات في اصلاح الدولة والتاثير في اتخاذ القرارات ذات الصلة في الجوانب السياسية والدينية والاجتماعية .

حيث من خلال البحث وجدنا ان شيخ الإسلام كان يمثل عامل قوة للدولة من خلال الفتاوي التي يفتي بها في الاوقات الصعبة من تاريخ الدولة العثمانية . اذ يعمل على تحشيد المقاتلين وتقوية عزيمتهم لمقاتلة العدو. كما ان فتاوى شيخ الإسلام كانت تتطرق كذلك إلى الامور السياسية الدبلوماسية من خلال تدخله في ابداء الرأي بل اتخاذ القرار في اتفاقيات الدولة العثمانية واضافة إلى موقفه من السياسة كان لشيخ الإسلام الدور المميز في الشؤون الدينية باعتباره اعلى سلطة دينية في الدولة حيث اتخذ قرارات مهمة في تكفير بعض الجماعات التي ظهرت في الدولة العثمانية ونادت بامور ليست ذات صلة بالإسلام .

وأخيرا فان شيخ الإسلام كان له دوره ايضا في الحياة الاجتماعية من خلال الفتاوي التي قالها بشأن امور تتعلق بالحياة الاجتماعية مثل مسألة الدخان والقهوة ومسألة ادخال وفتح مطابع داخل الدولة . وكذلك في عملية التجديد في الدولة .

هوامش البحث

(١) شكيب ارسلان ، تاريخ الدولة العثمانية ، جمع وتحقيق حسن السماحي سويدان،(دمشق:٢٠٠١)، ص١٣٧.

(٢) علي سلطان ، تاريخ الدولة العثمانية ، (دمشق : ١٩٩١) ، ص ١٣٤ .

(٣) محمد سهيل طقوش ، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، (بيروت : ١٩٩٥) ، ص ١٥١ ؛ سلطان ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٤) احمد صدقي علي شقيرات ، تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني ٨٢٨-١٣٤١ هـ = ١٤٢٥-١٩٢٢م ، (الاردن : ٢٠٠٢) ، مج١ ، ص ٣٥٢ .

(٥) يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، (استانبول : ١٩٨٨) ، مج ١ ، ص ٣٥٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٦٩ .

(٧) أكمل الدين احسان اوغلي (اشراف) ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة صالح سعداوي ، (استانبول : ١٩٩٩) ، مج ١ ، ص ٢٢٩ ، سلطان ، المصدر نفسه ، ص ١٣٥ .

(٨) محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق احسان حقي ، ط٩ (بيروت : ٢٠٠٣) ، ص ٢٥٦ ؛ اوزتونا ، المصدر السابق ، مج١ ، ص ٣٧١ ؛ سلطان ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

(٩) وهو المصطلح الذي أطلقه المؤرخون على الاحداث التي قامت ضد السلطان عثمان الثاني (١٦١٨-١٦٢٢م) والتي ادت إلى قتله مع الصدر الاعظم دلاور باشا الذي كان مواليا له . ينظر ابراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ، (القاهرة : ٢٠٠٤)، ص ص ١٧٩ – ١٨٠.

(١٠) اوزتونا ، المصدر السابق ، مج ١ ، ص ٤٦١ .

(١١) ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢١٦ ؛ اوزتونا ، المصدر السابق ، مج ١ ، ص ٤٦٣.

(١٢) شقيرات ، المصدر السابق ، مج١ ، ص ص ٤٧٩ – ٤٨٢ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص ٤٨٢ .

(١٤) اوزتونا ، المصدر السابق ، مج١ ، ص ٤٧٢ .

(١٥) عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها (القاهرة:١٩٨٠) ، ج ١ ، ص ٥١٦ ؛ علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية ، ط ٤ (بيروت : ٢٠٠٢) ، ص ص ١٣٦ – ١٣٧ ؛ المحامي ، المصدر السابق ، ص٢٨٨ .

(١٦) أرسلان ، المصدر السابق ، ٦٢٥ ؛ الشناوي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥١٦ .

(١٧) يوسف بك اصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الان ، تقديم محمد زينهم محمد عزب، (القاهرة : ١٩٩٥) ، ص ٨٨ .

(١٨) شقيرات ، المصدر السابق ، مج١ ، ص ٥٠٥ .

(١٩) المصدر نفسه ، ص ٥٠٦ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ٥٧٠ .

(٢١) وهي الاتفاقية التي حصلت بين الدولة العثمانية وروسيا عام ١٧١١ م والتي أعادت مدينة ازاك (روستوف) إلى الدولة العثمانية والتي كانت تابعة لروسيا منذ معاهدة كارلوفجة. وقد سميت باتفاقية البروت نسبة إلى نهر البروت في رومانيا بين مدينتي كالاس وداياش حيث حدثت المعركة التي انتصر العثمانيون فيها

بالقرب من نهر البروت وسميت الحرب بهذا الاسم ايضا ينظر اوزتونا ، المصدر السابق، مج١، ص ٥٩٦؛ اصاف، المصدر السابق، ص ١٠١ ؛ سلطان ، المصدر السابق ، ص ٢٣١.

(٢٢) وهي تلك القضية التي كانت سببا لقيام حرب البروت ومفادها ان ملك السويد دخل في حروب مع الروس منذ عام ١٧٠٨ م وانتصر فيها على الدانمارك وبولونيا ودخل الاراضي الروسية عام١٧٠٩ م. وبسبب عدم مساعدة الدولة العثمانية السويد استطاعت الروس من الانتصار على ملك السويد في داخل الاراضي الروسية واخراجه منها في موقعة بولتيفيا مما ادى إلى ان يلجأ الملك السويدي إلى الاراضي العثمانية وسببت هذه الاعمال في قيام حرب البروت . للتفاصيل ينظر اوزتونا، المصدر السابق ، مج١، ص ص ٥٩٥ –٥٩٦.

(٢٣) شقيرات ، المصدر السابق ، مج١ ، ص ٦٠٩ .

(٢٤) المصدر نفسه ، مج١ ، ص ٦٢٨ .

(٢٥) المصدر نفسه ، مج١ ، ص ٦٥٤ .

(٢٦) المصدر نفسه ، مج ٢ ، ص ١٠٩ .

(٢٧) المصدر نفسه ، مج٢ ، ص ١٢٢ .

(٢٨) المصدر نفسه ، مج٢ ، ص١٣٦ .

(٢٩) طقوش ، المصدر السابق، ص ص ٣٣١ – ٣٣٢ .

(٣٠) احسان اوغلي ، المصدر السابق ، مج١ ، ص ٨٨ .

(٣١) شقيرات ، المصدر السابق ، مج٢ ، ص ص ١٤٩ – ١٥٠ .

(٣٢) ارسلان ، المصدر السابق ، ص ص ٢٨٤ – ٢٨٥ ؛ اوزتونا ، المصدر السابق، مج١ ، ص ٦٧٦ .

(٣٣) علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العثمانية ، عوامل النهوض واسباب السقوط ، (القاهرة : ٢٠٠٤) ، ص ص ٤٠٤ – ٤٠٥؛ حسون، المصدر السابق، ص ١٦٩؛ طقوش، المصدر السابق، ص ص٣٣٣– ٣٣٤.

(٣٤) سلطان ، المصدر السابق ، ص ٣١١ .

(٣٥) شقيرات ، المصدر السابق ، مج٢ ، ص ص ٢٤٤ – ٢٤٨ .

(٣٦) وهو من مواليد ١٨٢٢ م وكان له اراء اصلاحية منها اقامة الحكم الدستوري في الدولة العثمانية وعمل على اصدار بعض القوانين بين سنتي ١٨٦٨–١٨٧١ م منها قانون المعارف والقانون المدني العثماني. ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد .ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، (الموصل : ١٩٩٢)، ص١٢٢ ؛ للتفاصيل ينظر قدري قلعجي ، مدحت باشا ابو الدستور العثماني وخالع السلاطين، ط٣ (بيروت : ١٩٥٨) .

(٣٧) ماري ملز باتريك ، سلاطين بني عثمان ، (بيروت : ١٩٨٦) ، ص ٨٥ .

(٣٨) محمود علي عامر ، تاريخ الامبراطورية العثمانية دراسة تاريخية واجتماعية ، (دمشق :٢٠٠٤) ، ص ٣١٨ ؛ محمود عامر ، الدولة العثمانية تاريخ ووثائق ، (دمشق : ٢٠٠١) ، ص٢٠٦ ؛ عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، (مصر : ٢٠٠٥ ، ج٤ ، ص ٤٦) .

(٣٩) وهو من مواليد ١٨٢٠ من مدينة اسبارطة التابعة لولاية قونية حيث اخذ تعليمه الابتدائي هناك ثم رحل إلى استانبول ، وتقلد في المناصب إلى ان وصل منصب السر عسكر في عهد السلطان عبد العزيز وكان هذا المنصب يعني ان له صلاحيات واسعة على جميع الوظائف المراتب العسكرية . وعلى الرغم من اعطاء السلطان عبد العزيز هذا المنصب له الا انه كان يريد قتل السلطان نتيجة لعداءه له بعدان أبعده

لمدة سنة واحدة إلى مدينة اسبارطة عندما اعتدى على احد رجال الدولة الا انه بعد عودته إلى منصبه بعفو من السلطان بقي الحقد في قلبه حتى يذكر انه هو الذي خطط لقتل السلطان عبد العزيز ، اوزتونا، المصدر السابق، مج٢، ص ص ٨٢ – ٨٣ ؛ شقيرات ، المصدر السابق ، مج٢ ، ص ٢٥١ .

(٤٠) اوزتونا ، المصدر السابق ، مج٢ ، ص ٨٧ ؛ طقوش ، المصدر السابق ، ص ٤٣٢ ؛ سلطان ، المصدر السابق ، ص ٣١٢ .

(٤١) وهو حسن بن اسماعيل احد اعيان الجراكسة من المهاجرين من بلاده وهو شقيق زوجة السلطان عبد العزيز (مهري خانم) . وقد تخرج من المدرسة الحربية سنة ١٨٧٢ م وعين ضابطا وتدرج في المناصب إلى ان وصل رتبة رئيس اول– رائد (قول اغاسي) وقد دخل بعد مقتل السلطان عبد العزيز إلى مجلس الوزراء واغتال السر عسكر حسين عوني باشا . حليم ، المصدر السابق ، ص ٣٢٠ ؛ الشناوي، المصدر السابق ، ج٤ ، ص٤٩ ؛ باتريك ، المصدر السابق ، ص ٩٩ ؛ اوزتونا ، المصدر السابق ، مج٢ ، ص ٨٨ .

(٤٢) اصاف ، المصدر السابق ، ص ص ١٢٦– ١٢٧ ؛ ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .

(٤٣) باتريك،المصدر السابق،ص ١٠٤؛حليم،المصدر السابق،ص ٣٢٠؛ طقوش، المصدر السابق، ص٤٣٣.

(٤٤) شقيرات ، المصدر السابق ، مج٢ ، ص ٢٦٣ .

(٤٥) محمد مصطفى الهلالي،السلطان عبد الحميد الثاني بين الانصاف والجحود،(دمشق: ٢٠٠٤)،ص ٢٢٨؛ الشناوي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤١٤ ؛ الصلابي ، المصدر السابق ، ص ٥٣٧ .

(٤٦) شقيرات ، المصدر السابق ، مج٢ ، ص ٣٢٢ .

(٤٧) اورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده ، (الرمادي : ١٩٨٧) ، ص ٣٣١ ؛ الهلالي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨ ؛ الصلابي، المصدر السابق ، ص ٥٣٨.

(٤٨) طقوش ، المصدر السابق ، ص ٥٤٢ .

(٤٩) الشناوي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٥ ؛ سلطان ، المصدر السابق ، ص٣٨٦ .

(٥٠) شقيرات ، المصدر السابق ، مج٢ ، ص ٣٩٥ .

(٥١) للتفاصيل عن معاهدة سيفر ينظر عبد الجبار قادر غفور ، تاريخ تركيا المعاصر ١٩٨١–١٩٨٠ في ابراهيم خليل أحمد واخرون ، تركيا المعاصرة ، (الموصل : ١٩٨٧) ، ص ٣٣.

(٥٢) شقيرات ،المصدر السابق ، مج٢ ، ص ٤٤١ .

(٥٣) المصدر نفسه ، مج٢ ، ص ٤٤٥ .

(٥٤) المصدر والصفحة نفسه .

(٥٥) وهو من مواليد سالونيك ١٨٨١ درس في مدرستها الحربية لمدة سنتين ثم ارسل إلى المدرسة العسكرية العليا في موناستير نتيجة لتفوقه في الدراسة وبعد اربع سنوات ارسل إلى كلية الاركان العليا في استانبول وفي عام ١٩٠٥ تخرج من الكلية برتبة نقيب (يوزباشي) ثم تدرج في المناصب العسكرية وانتمى إلى جمعية الاتحاد والترقي وشارك في حروب الدولة العثمانية اثناء الحرب العالمية الاولى قدر له ان يكون زعيم الحركة الوطنية التركية وقاد حرب التحرير التركية ١٩١٨ – ١٩٢٣ واعلى قيام الجمهورية التركية عام ١٩٢٣ . مصطفى محمد ، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا ، (المانيا : ١٩٨٤) ، ص ص ٧٥ – ٩٥ .

(٥٦) الشناوي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٦٢ ؛ احمد ومراد ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

(٥٧) سلطان ، المصدر السابق ، ص ٣٩٢ ؛ احمد ومراد ، المصدر السابق ، ص٢٣٤.

(٥٨) وهي احدى الفرق الصوفية الشيعية التي انشأها فضل الله التبريزي في اواخر القرن الرابع عشر . وقد دخلت إلى الدولة العثمانية عن طريق احد طلابه وهو (علي الاعلى) الذي كان تضامن معه الدراويش البكتاشية وقد سميت بالحروفية نسبة إلى كلمة حرف وجمعها حروف.ويعتقدون ان الصيغة التي تميز الانسان هي الكلام وتكتب بالاحرف الـ (٢٨) التي تتألف منها الابجدية العربية ولهم حساب يحسبون به الاحرف ويعتقدون ان للأحرف معاني خفية وقد استندوا في بعض شعائرهم على اصول مسيحية كالعشاء السري والاعتراف . احسان اوغلي ، المصدر السابق ، مج٢، ص ١٩٣ .

(٥٩) ويقصد بها مكان الحريم الهمايوني ويوجد فيها اغا ويكون هذا الاغا من العبيد السود . احسان اوغلي ، المصدر السابق ، مج٢ ، ص ١٦٢ .

(٦٠) شقيرات ، المصدر السابق ، مج١ ، ص ٣١٧ .

(٦١) كمال السعيد الحبيب ، الاقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (٦٢٢ م – ١٩٠٨ م) (١ هـ – ١٣٢٥ هـ)، (القاهرة: ٢٠٠٢) ، ص ٤١٤ .

(٦٢) شقيرات ، المصدر السابق ، مج١ ، ص ٣٥٣ .

(٣٦) المصدر نفسه ، ص ٣٦٠ .

(٦٤) احسان اوغلي ، المصدر السابق ، مج٢ ، ص ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

(٦٥) ونقصد بها تلك الطريقة التي اظهرت لاول مرة في خراسان في القرن التاسع الميلادي والتي كانت تقوم على ملامة النفس وتحقيرها ازاء القدرة الالهية . وقد انتشرت هذه الطريقة بين افراد الطبقة الوسطى وارباب الحرف والتجار وقد عمل عمر دده بإنعاش هذه الطريقة في اراضي الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن الخامس عشر من خلال فرعها البيرمية نسبة إلى حاجي بيرام ولي . لذلك سميت بعد ذلك بالطريقة الملامية – البيرمية . للمزيد من المعلومات انظر احسان اوغلي المصدر السابق ، مج٢ ، ص ص ٢٠١ – ٢٠٣ .

(٦٦) شقيرات ، المصدر السابق ، مج١ ، ص ٣٦١ .

(٦٧) احسان اوغلي ، المصدر السابق ، مج٢ ، ص ٢٠٣ .

(٦٨) شقيرات ، المصدر السابق ، مج١ ، ص ٣٩٥ .

(٦٩) المصدر نفسه ، ص ٤٥٤ .

(٧٠) المصدر نفسه ، ص ٣٥٢ .

(٧١) المصدر نفسه ، ص ص ٣٩٣–٣٩٤ .

(٧٢) المصدر نفسه ، ص ٤٣٢ .

(٧٣) ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٤٤ .

(٧٤) سلطان ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .

(٧٥) وهو من رواد حركة الاصلاح في الدولة العثمانية من مواليد ١٦٧٤ م مجري الاصل مسيحي الديانة . وفي أثناء الحرب العثمانية ضد الجيوش النمساوية والالمانية والمجرية سنة ١٦٩١–١٦٩٣ م وقع في الاسر وبقي إلى ان اسلم وعرف باسم ابراهيم ثم جاءت لقب متفرقة بسبب مواهبه المتعددة في كافة العلوم – والمعارف ويقول البعض الاخر انه اكتسب لقب متفرقة من خلال عمله مع السلطان والوزراء. وقد توفي سنة ١٧٤٥ م ، طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ ، نسيبة عبد العزيز عبد الله الحاج علاوي ،

الاتجاهات الاصلاحية في الدولة العثمانية ١٦٢٣-١٧٨٩ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب : جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص ٢١٨ .

(٧٦) حسون ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(٧٧) وهي تلك الثورة التي قامت عام ١٧٣٠ م ضد الدولة والسلطان حيث شارك فيها المتشددون الذين لم ترق لهم التجديدات على الطريقة الأوربية والعاطلون عن العمل ويقال ان الذي أجج قيام الثورة (أي السبب المباشر) ما نسب إلى الصدر الاعظم الداماد ابراهيم باشا انه تاخر في ارسال الجيش إلى ساحة الحرب لمقاتلة الايرانيين لذلك قام المتمردون بالثورة والتي سميت بهذا الاسم نسبة إلى اسم احد الضباط المشاركين فيها واسمه (خليل باترونالي) وقد انتهت هذه الثورة بعد ايام من قيامها الا ان نتائجها كانت كبيرة حيث عزل السلطان احمد الثالث وقتل الصدر الاعظم وتم تدمير المطبعة التي انشأها ابراهيم متفرقة وعزل شيخ الإسلام عبد الله افندي فيها سنة ١٧٣٠. المحامي ، المصدر السابق ص ص ٣١٨– ٣١٩ ؛ حسون، المصدر السابق ، ص ١٤٣ ؛ ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ ؛ حليم ، المصدر السابق ، ص ص ٢٣٨–٢٣٩؛ علاوي، المصدر السابق، ص ص ٢١٣ – ٢١٦ .

(٧٨) اوزتونا ، المصدر السابق ، مج١ ، ص ٦٥٩ ؛ حسون ، المصدر السابق ، ص١٥٩ .

(٧٩) حليم ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢ ؛ الشناوي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٢٩.

(٨٠) اوزتونا ، المصدر السابق ، مج٩ ، ص ٦٥٨ .

(٨١) حليم ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .